من كان يرجو القارب اخلص من خوف الفعالا
الخلد والنار في بدنه فانه يعطل الشهوة الا
والناس لا يملكون شيئا فكيف رأيتهم ضلالا
واما العجب فلنذكر فيه اصولا احدها ان فعل العبد انما صار له
قيمة لما وقع من الله عز وجل موقع الرضا والقبول في الا ترى الاجير
يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين
ولذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار
يكون قيمة ذلك دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى الله عز وجل
فقيمته لله تعالى يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الصابرين
وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال
التعب العظيم صارت له هذه القيمة بتاخير غداك الى عشا
ولو قمت ليلة فقال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهمان او دانقان صارت
له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله تعالى ساعة تصلي فيها
ركعتين خفيفتين بل نفسا قلت لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون



فيها بغير حساب فهذه ساعة من انفاسك التي لا قيمة لها عند
اهل الدنيا ولا عندك فكم تضيعها في لا شيء وكم يمر عليك بلا فائدة
صار لها كل هذا القدر لما انه وقع مرضيا لله تعالى فعظم قدرها
وكثرت قيمتها بفضله فحق اذن للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة
مقداره من حيث هو وان لا يرى الا من لله تعالى منه فهاهنا فمن
قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر في فعله من ان يقع على
وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع من موقع باب الرضا فيذهب عنه القيمة
التي حصلت له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير من
دراهم او دوانيق واحقر واخس من ذلك مثاله ان العنقود
من العنب او الاضبارة من الريحان يكون قيمته في السوق دانقا
وان اهدى واحد الى ملك دسيجة فوقعت منه موضع الرضا فيهب له
على ذلك الف دينار لما وقع من الملك موقع الرضا فصار ما قيمته حبة
بالف دينار فاذا لم يرض الملك ورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة
من حبة او دانق فكذلك ما نحن فيه فتنبه وابصر من الله وصن
فعلك عما يشينه عند الله عز وجل والثاني ما يعلم ان الملك في الدنيا
اذا اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم او دنانير معدودة
فانه يستخدمه بضروب الخدم اناء الليل والنهار مع ما في ذلك

Copyright © King Saud University